

مفاهيم القرآن

(354) العلاقات بين أفراد الأمة الواحدة أنفسهم ونوع العلاقات بينهم وبين الخارجين عن إطار هذه الأمة: فما هو إذن ذلك الملاك (الملاك) الذي يحقق مفهوم الأمة الإسلامية ويصنع حقيقتها ويستتبع حقوقاً وواجبات خاصة. . وما هي الرابطة التي تجعل الفرد جزءاً من هذه الأمة أو تخرجه من إطارها، ويفترض وجودها نمطاً واحداً من المقررات؟ مكونات الأمة عند الحنوقيين إنَّ العناصر التي تحقق مفهوم الأمة وتكوّن واقعها الخارجي - في نظر الحنوقيين - وتميّز جماعة عن أخرى هي عبارة عن وحدة أفراد تلك الجماعة في إحدى هذه الأمور أو جميعها: 1- الأرض. 2- الدم والعنصر (أو الجنس والأصل). 3- اللغة. 4- التاريخ. 5- المصلحة المشتركة (1). فهذه العناصر كلّها أو بعضها إذا توفّرت لدى جماعة، كانوا بذلك (الأمة) خاصة تختلف عن الأمم الأخرى، وقد بنى دعاة القومية أساس دعوتهم على هذه الوحدات، وميّزوا بها شعوبهم عن غيرها. ولكن هذه العناصر، التي اعتبرها بعض الحنوقيين ملاكات لتحقيق مفهوم الأمة ووجودها، وإن كان لها بعض التأثير في تمييز جماعة بشرية عن أخرى إلا أنَّها لا يمكن أن تكون صانعة لمفهوم الأمة، وواقعها الخارجي. لأنَّها عناصر خارجة عن إرادة الإنسان وحدود اختياره. ومن المعلوم أنَّ الاجتماع الحاصل عن ملاكات خارجة عن إطار الاختيار والإرادة لا تشكّل اجتماعاً حقيقياً يستحقّ صفة الأمة. 1- راجع الأمة والعوامل المكوّنة لها لمحمّد المبارك.